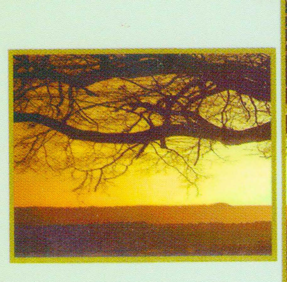
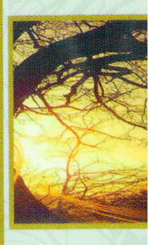
الفاتحة

نور وشفاء







الطبعة الأولى
دار الحضارة للنشر والتوزيع

د. أحمد بن صالح بن إبراهيم الطويان



أحمد بن صالح الطويان

الطبعة الأولى

مارة للنشر والتوزيع

ⓒ دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الطويان، أحمد صالح إبراهيم
الفاتحة: نور وشفاء./ أحمد صالح
إبراهيم الطويان-الرياض ١٤٣٤هـ
٨٨ ص ؛ ١٢ × ١٢ سم
ردمك: ١-٢٨٣-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨
١-القرآن - التفسير الحديث ٢- القرآن
سور الفاتحة - تفسير أ- العنوان
ديوي ٢٢٧,٦ ١٤٣٤/٨٣٨١
رقم الإيداع: ١٤٣٤/٨٣٨١
ردمك: ١-٢٨٣-٥٠٦-٦٠٣-٩٧٨

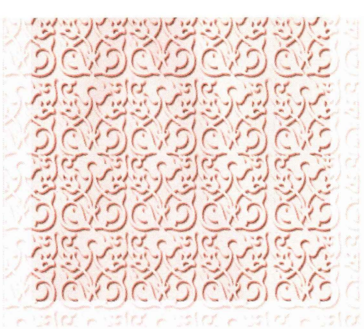
الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

دار الحضارة للنشر والتوزيع
ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥
هاتف: ٢٤٩٦٥٥٥ - ٢٧٨٧٣٣٣ فاكس: ٢٤٨٣٠٠٤
المستودع تلفون: ٢٤١٦١٣٩ فاكس: ٢٤٢٢٥٢٨

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨

تصميم (الطبيب) 0554267436




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمدُ للّهِ الشافي الكافي أنـزل الكتاب على عبده ليكونَ للعالمين نوراً وهدية وشفاء والصلاة والسلام على من بعث رحمةً للعالمين وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجاً منيراً وعلى آلـه وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فإن الاستشفاء بالقرآن من أعظم الأدويـة النافعة الشافية ومن أعظم القرآن سورة الفاتحة التي أخبر المصطفى ﷺ عن فضائلها وعن شفائها، فهي رُقيةٌ

نافعةٌ وأدويةٌ شافيةٌ بإذنِ اللّه تبارك وتعالى فعلى المسلم الحرص عليها وقراءتها والتداوي بها وإليك أخي تلك السطور التي توضح لك المقصود.

وكتبه

أحمد بن صالح الطويان

الرياض ١٤٢٨/٢/٢٠هـ



الترغيب في قراءة سورة الفاتحة وما جاء في فضلها

عن أبي سعيد بن المعلي رضي الله عنه قال: كنت أصلي بالمسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه ثم أتيته فقلت يا رسول الله إني كنت أصلي فقال ألم يقل الله تعالى استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم قال لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال ﷺ

وما هي قال ﷺ ماذا تقرأ في صلاتك؟ فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته [1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على أبي بن كعب فقال يا أبي وهو يصلي فالتفت أبي فلم يجبه وصلى أبي فخفف ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ وعليك السلام ما منعك يا أبي أن تجيبني إذ دعوتك فقال يا رسول الله إني كنت في الصلاة قال ألم

---

(١) رواه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

تجد فيما أوحي الله إلي أن استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال بلى ولا أعود إن شاء الله قال أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ كيف تقرأ في الصلاة قال فقرأ أم القرآن فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته [١] .

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحام باختصار عن أبي هريرة عن أبي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني.

وعن أنس رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ في مسير فنزل ونزل رجل إلى جانبه قال فالتفت النبي ﷺ فقال ألا أخبرك بأفضل القرآن قال بلى فتلا الحمد لله رب العالمين [١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما جبرائيل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وصححه الألباني.

ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته[١].

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل[٢].



(١) رواه مسلم والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما.

(٢) رواه أحمد وحسنه الألباني.

أنوار الفاتحة وأسرارها

يعيش الإنسان في كبد الحياة ويتقلب في لؤائها وأحوالها ويشقى بغفلاتها، وحين يشتد الهجير يستعذب الظل والماء النمير، وحين يخيم الظلام تتطلع النفوس إلى نور يبدد بأنواره ظلمة الليل البهيم.

﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ وأنوار الهداية تضيء للمسلم طريق النجاة، وآيات الكتاب العزيز نور وهدى تنقل الإنسان من الخبر إلى اليقين، ومن الشرك إلى الإيمان ومن الشقاء إلى السعادة ومن البدعة إلى السنة.

سورة هي من أعظم السور يحفظها الصغير والكبير والذكر والأنثى والغني والفقير.

سورة يرددها المسلم في الفرائض سبعة عشرة مرة.

هي أم القرآن والفاتحة والشافية والكافية وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي الرقية وهي الصلاة.

اشتملت على معاني القرآن لم ينزل لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها.

قال الحسن البصري (إن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب جمع علمها في الأربعة وجمع علم الأربعة في القرآن وجمع علم القرآن في المفصل وجمع علم المفصل في أم

القرآن وجمع علم أم القرآن في هاتين الكلمتين إياك نعبد وإياك نستعين)[1].

سورة اشتملت على التعريف بالمعبود سبحانه وتعالى وإثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم وتفرد الرب بالحكم وتضمنت إثبات النبوات.

واشتملت على أنواع التوحيد وأنواع الشفاء شفاء القلوب وشفاء الأبدان.

واشتملت على الرد على جميع المبطلين من أهل الملل والنحل.

---

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

تلك هي السورة التي نردد آياتها في كل حين وتخفى علينا أسرارها وأنوارها وحقائقها العظيمة روى مسلم من حديث ابن عباس بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك أنزل إلى الأرض ولم ينزل قط إلا اليوم فلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته.

هذا النور ضياء وسعادة وسرور وحبور.

ولو تدبرنا آياتها العظيمة لزالت همومنا ولسعدت نفوسنا ولاستقامت أحوالنا.

لو عشنا مع كل آية نتدبرها لأضاءت لنا حياتنا ولبدلت عسرنا يسراً وهمنا فرحاً وسروراً.

تلك سورة الفاتحة التي تفتح القلوب وتنير الدروب وتزيل الهموم والغموم..

آياتها بينات وكلماتها قاطعات.

لقد استفتحت الفاتحة بالحمد في السراء والضراء، الحمد لله على نعمه الكثيرة وآلائه الجسمية، الحمد لله على نعمة الإسلام، الحمد لله الذي علمنا الحكمة

والقرآن، الحمد لله الذي متعنا بصحة الأجسام وعافية الأبدان، الحمد لله حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، الحمد لله الغني عن عباده، الحمد لله الذي أوجدنا من العدم وربانا بالنعم، الحمد لله لا لغيره فهو المعطي وهو يرزق لا سواه سبحانه فحين يلهج قلب المؤمن بالحمد يقول الله تعالى حمدني عبدي فلك الحمد ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لك الحمد أن أنطقتنا وأنعمت علينا بالسمع والبصر والقوة فلك المحامد كلها يا ربنا.

له الحمد في الأولى والآخرة له الحمد حتى يرضى

وله الحمد بعد الرضا وله الحمد على كل حال.

فهو الذي لا يحمد على مكروه سواه.

فأنت رب العالمين خلقتهم وأوجدتهم وأنت على كل شيء قدير خلقت الخلق ولم تتركهم سدى وإنما رزقتهم وأرشدتهم إلى مصالحهم وأنزلت إليهم الكتب وأرسلت إليهم الرسل.. فلك وحدك التدبير والإيجاد، وأنت أحق أن تعبد وأنت أحق أن تحمد، وحدك لا شريك لك.

أنت أيها العبد الفقير إلى الله من أين خلقت؟

ألم تكن من نطفة من مني يمنى؟ فخلق فسوى سبحانه وتعالى.

أيها العبد المغتر بنفسك من الذي أوجدك وخلقك ورزقك هو الله سبحانه وتعالى رب العالمين رب الخلائق ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ خلقهم فسواهم وصورهم فأحسن صورهم، وهم عباده، فأرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وأنزل عليهم من السماء رزقاً، فمن رحمته ما تحصل به حياة قلوبهم ونفوسهم وما تحصل به حياة أبدانهم وأجسامهم.

رحمته وسعت كل شيء قال ﷺ (إن لله مائة رحمة

أنـزل منها رحمة واحـدة فيها يتراحم الخلق حتى إن الدابة لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وأبقى تسعاً وتسعين رحمة يرحم بها الخلائق يوم القيامة) متفق عليه.

فالله أرحم بك من نفسك فلا تظن بالله إلا خيراً.

رأى النبي ﷺ امرأة في السبي قد ألزقت ابنها على صدرها فقال رسول الله ﷺ (أتـرون أن هـذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر ألا تطرحه قالوا لا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ الله أرحم بعبده من هذه بولدها) متفق عليه.

فرحماك ربنا رحماك

أنت الرحمن الرحيم رحمن الدنيا والآخرة ورحميها فقلما قرأ عبدٌ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ ﴾ إلا تكسرت أمامه أقفال الهموم والغموم والشقاء والعناء.. فالله الرحمن الرحيم. يرحم عبده الضعيف المنكسر بين يديه يرحمه في جميع أموره فكن واثقاً برحمة أرحم الراحمين فإذا أشتد بك المرض وأضناك التعب وعظم الكرب فأذكر الرحمن الرحيم.. وإذا أدلهمت بك الخطوب وانسدت في وجهك الدروب فأذكر الرحمن الرحيم، فكلُ قضائه وقدره رحمة بعباده.

فإذا قال العبد ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال اللّٰه أثنى عليّ عبدي فما ظنك بربك الرحمن الرحيم.. فلا تستوحش في هذه الحياة ولا تيأس ولا تقنط بمن يكيد لك.. فاللّٰه الرحمن الرحيم.

هو الملك لا شريك له، والأحد الذي لا ند له.

إليه يرجع الخلائق جميعاً ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ ﴾.

فالظالم والمظلوم والغني والمعدوم والحاكم والمحكوم والواجد والمحروم كلهم واقف بين يديه سبحانه وتعالى

فلا ملك إلا لله الواحد القهار.

في يوم تدان فيه الخلائق وتجازى بأعمالها، فالعبد في الدنيا يرجو ذلك اليوم بعمله الصالح فهو يعمل بكل طمأنينة وسعادة مهما تعرض لكبد الحياة، فهو يرجو ما عند الله من الأجر والثواب، فيتعالى المسلم عن الرذائل وعن ما حرم الله لوجه الله تعالى رجاء ما عنده من الثواب وخوفاً من العقاب.

﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾﴾.

فيستوي عند المسلم ثناء الناس وسبهم ومدحهم

وقدحهم فهو يعمل لوجه الله. ولا تغره زهـرة الحياة الدنيا وزينتها فالحياة هي الـدار الآخـرة والدنيا دار العمل والتزود.

فهو يردد مالك يوم الدين.. فيخاف ملك ذلك اليوم العظيم، فلا يخاف أحـداً سواه ولا يرجوا أحـداً سواه، يكون نصب عينيه ذلك اليوم العظيم الذي يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه وزوجته كل إنسان يقول نفسي نفسي ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) ﴾.

ألا يتصور الإنسان ذلك الموقف وهو يتلو في كل ركعة مالك يوم الدين فيصلي صلاة مودع لهذه الدنيا.

فيزهد في هذه الدنيا لماذا يغضب لها؟!! لماذا يجزع لها؟!! لماذا يغتم ويهتم ويقلق؟!! ويوم الدين هو اليوم العصيب..

يتفكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾.

ويتذكر ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ

هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾.

فإذا قرأ العبد مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي أو فوض إليَّ عبدي.

فيعلن العهد والميثاق بينه وبين الله تعالى الذي يتحرر من عبودية الشهوات. ويتحرر من نوازع النفس الأمارة بالسوء.. فلا يعبد إلا الله وحده لا شريك له.

يعبد الله فلا يشرك معه أحداً غيره فهو سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك.. يعبد الله فتكون حياته ومماته لله رب العالمين لا شريك له.

فينطق اللسان بالعبودية ويعتقد القلب بالعبودية وتعمل الجوارح بها.

فأنت أيها العبد حين تتلو إياك نعبد فإنك تعلن حبك لله مع الخضوع والتذلل له سبحانه وتعالى.

ولما كان العبد لا يستطيع شيئاً إلا بتوفيق الله وإعانتة يطلب من ربه العون على العبادة والطاعة فالعبودية لله محفوفة بإعانتين قبلها على التزامها والقيام بها وإعانة

بعدها على عبودية أخرى.. وهكذا حتى يقضي الإنسان نحبه.

قال شيخ الإسلام تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيته في الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين.

وحين يوكل الإنسان لنفسه يوكل إلى ضعف وعوره فبرحمتك نستغيث فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك.

فلا يستعين العبد إلا بالله فهو سبحانه وتعالى المستعان وعليه التكلان.. ولا حول ولا قوة للإنسان إلا

بالله العلي العظيم.

فحين تشتد بك المحن وتجتمع عليك الهموم والغموم فتذكر إياك نعبد وإياك ونستعين فأنت تعبد الله وتستعين به، ولا يطرد الله عبداً استجار به واستعان.

فلا تنظر إلى عون فلان أو فلان وتطلع إلى عون الرحمن الرحيم سبحانه وتعالى.

حينئذ يتجرد الإنسان عن التعلق بالمخلوق ويتعلق قلبه بالخالق جلا وعلا.

فوا عجباً من مسلم يقرأ إياك نعبد وإياك نستعين، ويتطلع بما في أيدي الناس ويذل نفسه لهم.. ويتشد العجب

من قوم يقرؤونها ويذهبون إلى الأضرحة والمزارات والقبور يطلبون منها الزلفى والقربى ويذهبون للسحرة والكهنة والعرافين يستغيثون بهم على حوائجهم.. فلا تنزل حاجتك إلا بالله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له.

فإياك نعبد مبنية على اربع قواعد:

التحقق بما يحبه الله ورسوله ويرضاه من قول اللسان والقلب وعمل القلب والجوارح فقول القلب اعتقاد العقيدة الصحيحة وقول اللسان الإخبار بهذه العقيدة والدعوة إليها والذب عنها والقيام بذكره وتبليغ أمره.

وعمل الجوارح كالمحبة له والتوكل على الله والإنابة

والخوف والرجاء والإخلاص والصبر والذل والخضوع وأعمال الجوارح كالصلاة والصيام.

فإياك نعبد التزام لأحكام هذه الأربعة وإقرار بها وإياك نستعين طلب الإعانة عليها والتوفيق لها.

فإذا قرأ العبد إياك نعبد وإياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل.

فهو عهد وميثاق يكرره المسلم إعلاناً للعبودية وإقراراً بالألوهية وطلباً من الله تعالى الإعانة على طاعته كما قال ﷺ لمعاذ (إني أحبك فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

وكل العباد تحت هداية المولى جلَّ وعلا قال الله تعالى في الحديث القدسي (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم...)[1].

ولذلك أمرنا ربنا بسؤاله الهداية بقوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ فهو ﴿ ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ وهوالقائل ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ ﴾ والقائل ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ٣ ﴾ فمن يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.. فكل العباد يطلبون هذه الهداية الربانية لأن من هداه الله كفاه، وأعانه وسدده وحفظه ويسر أمره، وشرح صدره، فالعبد يظهر فقره واحتياجه

---

(١) رواه مسلم.

لهذه الهداية فيسأل ربه في كل ركعة الهداية يسألها لنفسه ولإخوانه المسلمين ﴿ ٱهْدِنَا ..... ﴾ وفقنا وألهمنا طريق الهداية.

فالعباد يعيشون في ضلال وظلام إلا لم يهتدوا ويستضيئوا بهداية ربهم وخالقهم.

وكيف يعيش الإنسان بدون هداية الله له وهو سبحانه وتعالى هدى عباده لطريق الخير ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ﴾ وتعيش الأمم في تقدم صناعي وحضاري دنيوي ولكنها في جدب وقحط من هداية الله سبحانه وتعالى وإذا حرم الإنسان هداية الله عاش في جحيم وعذاب.

فاللهم أهدنا لصراطك المستقيم ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل.

وأعظم نعمة على العبد أن يوفق العبد لالتزام الصراط المستقيم وهو الإسلام ففيه النجاة والسعادة في الدارين.

فنعمة سلوك الصراط المستقيم التي حرمها الكثير من الناس هي من أعظم المنن التي أمتن الله بها على عباده، فالعبد المؤمن يسأل ربه الهداية في كل لحظة فهو على خوف أن يحرم هذه النعمة أو يسلبها، فاللهم إنا نعوذ من الحور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهداية،

ونسألك الثبات إلى الممات.

وفي عصر تعددت فيه سبل الشرك وتنوعت، يكون المسلم على خوف ووجل أن يحيد عن الصراط المستقيم ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾.

في وقت كثر فيه دعاة الشر إلى سبل الغواية يتوجب على المسلم أن يلح بالدعاء بأن يهديه الله إلى الصراط المستقيم، وفي وقت كثرت فيه المناهج والطرق التي تدّعي الحق، تجعل المسلم يدعو ربه أن يهديه للحق إنه يهدي إلى صراط مستقيم.

ما أحوج المسلم وهو في زمن الأهواء والفتن، أن يسأل ربه الهداية للصراط المستقيم والثبات عليه إلى أن يأتيه اليقين.

ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب ونيله أشرف المواهب، علّم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، ولما كان طالب الصراط المستقيم يطلب أمراً أكثر الناس عنه ناكبون نبه الله سبحانه وتعالى على الرفيق في هذا الطريق وهم ﴿ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ

ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾.

فأضاف الصراط إلى الرفيق السالكين له وهم الذين أنعم الله عليهم ليزول عن طالب الهداية وسلوك الصراط وحشة التفرد عن أهله وزمانه.

فهم الذين أنعم الله عليهم بهدايتهم للصراط المستقيم أنعم عليهم بالطاعة فهم نعم الرفيق في الطريق إلى الله فعليك باللحوق بهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ هم القوم لا يشقى بهم جليسهم فاللهم أهدنا فيمن هديت.

وهـذا يتوجب على المسلم أن يختار من الخق مَنْ هـدى الله ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذِۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ هم زينة الحياة الدنيا والآخـرة ففي صحبتهم سعادة الدارين فالمرء على دين خليله، والمرء مع من أحب يوم القيامة، فإليهم تتجه الأنظار وتتلهف النفوس، وبحبهم تمتلئ القلوب، فلهم لا لغيرهم المحبة والمـودة والـولاء والنصرة، والطريق طريقهم والحياة حياتهم، والممات مماتهم، فكل الطرق إلى الله مسدودة إلا طريقهم وهديهم.. فهم المتميزون بإنعام الله عليهم ورضاه عليهم رضي الله عنهم ورضوا عنه، فهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

فلا اليهود ولا النصارى، بيدهم النجاح والفلاح بل طريقهم طريق البوار والخذلان والخسران وإن المؤمن الصادق هو الذي يستعيذ بالله ويسأله أن يجنبه طريقهم وسنَنَهم فإن في الأمة من سيتبع نهجهم وطريقهم كما قال المصطفى ﷺ (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى قال فمن؟!!) متفق عليه.

والمسلم حين يكرر هذه الآية يعلن براءته من طريقتهم ويعلن البراءة منهم، لأن طريقهم يخالف طريق المؤمنين.

فمن لم يعمل بما علم، ففيه شبه باليهود الذين علموا

ولم يعملوا، والذي يعمل بدون علم وبصيرة ففيه شبه بالنصارى الذين عبدوا الله على جهل.

وإن المسلم وهو يقرأ في كل ركعة غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يخشى أن يتصف بصفاتهم من الإفساد في الأرض والبغي على الناس بغير الحق والظلم.

تلك السورة العظيمة تضع المنهج للمسلم في التعامل مع الآخرين من محبة المؤمنين وموالاتهم والبراءة من المشركين ومعاداتهم تلك السورة التي جسدت الأمة بجسد واحد يدعو المسلم له ولإخوانه في دعاء مستجاب (هذا لعبدي ولعبدي ما سأل).

وإن تكرار هذا الدعاء ليؤكد للمسلم حاجته للدعاء

في كل وقت وآن.. فلا غنى للمسلم عن الدعاء.

ويؤكد ضعف الإنسان وقلة حيلته إن لم يكن له من الله عونٌ وظهير.

إن السورة تجسد للمسلم عمق الإنتماء لهذا الدين والاعتزاز به وتؤكد للأمة أصالتها وبقائها.

فهي على الصراط المستقيم فهي متقدمة على الأمم كلها (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا).



أسباب النجاح في الفاتحة

لقد جمعت سورة الفاتحة أسباب النجاح:

١- الحمد والثناء والشكر لله سبب للزيادة والنعمة.

٢- الثقة برحمة أرحم الراحمين يبعث في النفس الطمأنينة، وطمأنينة النفس بها التفاؤل في الشدائد والأزمات.

٣- الإعداد ليوم الدين والخوف والرجاء يدفع بالمرء للعمل والجد والإحسان إلى النفس والخلق.

٤- عبودية الله سبب للفلاح وعون الله للعبد أكبر

وسائل النجاح.

٥- هداية الله لعبده هي سر نجاحه في الدنيا والآخرة.

٦- سلوك والتزام الصراط المستقيم فلاح دنيوي وأخروي.

٧- إنعام الله على عباده الذين أصطفى يدفع بالمسلم الاتصاف بصفاتهم وسؤال الله أن يكون منهم.

٨- النظر في أحوال الفائزين والمفلحين من عباد الله المتقين والسير في طريقهم.

٩- اجتناب طريق اليهود والنصارى لأنه سبب الخذلان والخسران في الدنيا والآخرة.

١٠- التفكر في أحوال الخاسرين والحذر من سلوك طريقهم.



الشفاء في الفاتحة

عن عبد الملك بن عمر مرسلاً قال قال رسول الله ﷺ في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء [١]. وعن ابن سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال فاتحة الكتاب شفاء من السم [٢].

قال الإمام ابن القيم يرحمه الله فصل في بيان اشتمال الفاتحة على الشفاءين شفاء القلوب وشفاء

(١) رواه الدرامي والبيهقي وإسناده صحيح غير أنه مرسل.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان، قال البيهقي وعندي أن هذا الاختصار من الحديث عن أبي سعيد في رقية اللديغ بفاتحة الكتاب.

الأبدان فأما اشتمالهما على شفاء القلوب فإنها اشتملت
عليه أتم اشتمال فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على
أصلين فساد العلم وفساد القصد ويترتب عليهما داءان
قاتلان وهما الضلال والغضب فالضلال نتيجة فساد
العلم والغضب نتيجة فساد القصد وهذان المرضان هما
ملاك أمراض القلوب جميعها فهداية الصراط المستقيم
تتضمن الشفاء من مرض الضلال ولذلك كان سؤال هذه
الهداية أفرض دعاء على كل عبد وأوجبه عليه كل يوم
وليلة في كل صلاة لشدة ضرورته وفاقته إلى الهداية
المطلوبة ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه الشفاء من

مرض فساد القلب والقصد فإن فساد القصد يتعلق بالغايات والوسائل فمن طلب غاية منقطعة مضمحلة فانية وتوسل إليها بأنواع الوسائل الموصلة إليها كان كلا نوعي قصدة فاسداً وهذا شأن كل من كان غاية مطلوبة غير الله وعبوديته من المشركين ومتبعي الشهوات الذين لا غاية لهم رواءها وأصحاب الرياسات المتبعين لإقامة رياستهم بأي طريق كان من حق أو باطل فإذا جاء الحق معارضاً في طريق رياستهم طحنوه وداسوه بأرجلهم فإن عجزوا عن ذلك دفعوه دفع الصائل فإن عجزوا عن ذلك حبسوه في الطريق وحادوا عنه إلى طريق أخرى وهم

مستعدون لدفعه بحسب الإمكان فإذا لم يجدوا منه بُداً أعطوه السكة والخطبة وعزلوه عن التصرف والحكم والتنفيذ وإن جاء الحق ناصراً لهم وكان لهم صالوا به وجالوا وأتوا إليه مذعنين لا لأنه حق بل لموافقته غرضهم وأهواءهم وانتصارهم به ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.

والمقصود أن قصد هؤلاء فاسد في غاياتهم ووسائلهم وهؤلاء إذا بطلت الغايات التي طلبوها واضمحلت وفنيت

حصلوا على أعظم الخسران والحسرات وهم أعظم الناس ندامة وتحسراً إذا حق الحق وبطل الباطل وتقطعت بهم أسباب الوصل التي كانت بينهم وتيقنوا انقطاعهم عن ركب الفلاح والسعادة وهذا يظهر كثيراً في الدنيا ويظهر أقوى من ذلك عند الرحيل منها والقدوم على الله ويشتد ظهوره وتحققه في البرزخ وينكشف كل الإنكشاف يوم اللقاء إذا حقت الحقائق وفاز المحقون وخسر المبطلون وعلموا أنهم كانوا كاذبين ومخدوعين، فياله من علم لا ينفع عالمه. وكذلك من طلب الغاية العليا والمطلب الأسمى ولكن لم يتوسل إليه بالوسيلة الموصلة

له وإليه بل توسل إليه بوسيلة ظنها موصلة إليه وهي من أعظم القواطع عنه فحاله أيضاً كحال هذا وكلاهما فاسد القصد ولا شفاء من هذا المرض إلا بدواء إياك نعبد وإياك نستعين.

فإن هذا الدواء مركب من ستة أجزاء عبودية الله لا غيره بأمره وشرعه لا بالهوى ولا بآراء الرجال وأوضاعهم ورسومهم وأفكارهم بالاستعانة على عبوديته به لا بنفس العبد وقوته وحوله ولا بغيره.

فهذه هي أجزاء إياك نعبد وإياك نستعين فإذا ركبها الطبيب العالم بالمرض واستعملها المريض حصل بها

الشفاء التام وما نقص من الشفاء فهو لفوات جزء من أجزائها أو اثنين أو أكثر.

ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان إن لم يتداركهما العبد تراميا به إلى التلف ولا بد، وهما الرياء والكبر فدواء الرياء بإياك نعبد ودواء الكبر بإياك نستعين وكثيراً ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول إياك نعبد تدفع الرياء وإياك نستعين تدفع الكبرياء.

فإذا عُوفي من مرض الرياء بإياك نعبد ومن مرض الكبرياء والعجب بإياك نستعين ومن مرض الضلال

والجهل باهدنا الصراط المستقيم عوفي من أمراضه وأسقامه ورفل في أثواب العافية وتمت عليه النعمة وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.

وحق لسورة تشتمل على هذين الشفاءين أن يستشفى بها من كل مرض ولهذا لما اشتملت على هذا الشفاء الذي هو أعظم الشفاءين كان حصول الشفاء الأدنى بها أولى فلا شيء أشفى للقلوب التي عقلت عن الله وكلامه وفهمت عنه فهماً خاصاً اختصها به من معاني هذه السورة.

وأما تضمنها لشفاء للأبدان فنذكر منه ما جاءت به السنة وما شهدت به قواعد الطب ودلت عليه التجربة.

فأما ما دلت عليه السنة ففي الصحيح من حديث أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري (أن ناساً من أصحاب النبي مروا بحي من العرب فلم يقروهم ولم يضيفوهم فلدغ سيد الحي فأتوهم فقالوا هل عندكم من رقية أو هل فيكم من راق فقالوا نعم ولكنكم لم تقرونا فلا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً فجعلوا لهم على ذلك قطيعاً من الغنم فجعل رجل منا يقرأ عليه بفاتحة الكتاب فقام كأن لم يكن به قَلَبَه فقلنا لا تعجلوا حتى نأتي النبي

فأتيناه فذكرنا له ذلك فقال ما يدريك أنها رقية كلوا واضربوا لي معكم بسهم).

فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء.

هذا مع كون المحل غير قابل إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين أو أهل بخل ولؤم فكيف إذا كان المحل قابلاً.

وأما شهادة قواعد الطب بذلك فأعلم أن اللدغة تكون من ذوات الحميات والسموم وهي ذوات الأنفس وهي متفاوتة بحسب تفاوت خبث تلك النفوس وقوتها

وكيفيتها فإذا تكيفت أنفسها الخبيثة بتلك الكيفية الغضبية أحدث لها ذلك طبيعة سمية تجد راحة ولذة في إلقائها إلى المحل القابل كما يجد الشرير من الناس راحة ولذة في إيصال شره إلى من يوصله إليه وكثير من الناس لا يهنأ له عيش في يوم لا يؤذي فيه أحداً من بني جنسه ويجد في نفسه تأذياً بحمل تلك السمية والشر الذي فيه حتى يفرغه في غيره فيبرد عند ذلك أنينه وتسكن نفسه ويصيبه في ذلك نظير ما يصيب من اشتدت شهوته إلى الجماع فيسوء خلقه وتثقل نفسه حتى يقضي وطره هذا في قوة الشهوة وذاك في قوة الغضب.

وقد أقام الله تعالى بحكمته السلطان وازعا لهذه النفوس الغضبية فلولا هو لفسدت الأرض وخربت ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وأباح الله بلطفه ورحمته لهذه النفوس من الأزواج وملك اليمين ما يكسر حدتها.

والمقصود أن هذه النفوس الغضبية إذا اتصلت بالمحل القابل أثرت فيه ومنها ما يؤثر في المحل بمجرد مقابلته له وإن لم يمسه فمنها ما يطمس البصر ويسقط الحبل ومن هذا نظر العائن فإنه إذا وقع بصره على

المعين حدثت في نفسه كيفية سمية أثرت في المعين بحسب عدم استعداده وكونه أعزل من السلاح وبحسب قوة تلك النفس وكثير من هذه النفوس يؤثر في المعين إذا وصف له فتتكيف نفسه وتقابله على البعد فيتأثر به ومنكر هذا ليس معدوداً من بني آدم إلا بالصورة والشكل فإذا قابلت النفس الزكية العلوية الشريفة التي فيها غضب وحمية للحق هذه النفوس الخبيثة السمية وتكيفت بحقائق الفاتحة وأسرارها ومعانيها وما تضمنته من التوحيد والتوكل والثناء على الله وذكر أصول أسمائه الحسنى وذكر اسمه الذي ما ذكر على شر إلا أزاله ومحقه ولا

على خير إلا نماه وزاده دفعت هذه النفس بما تكيفت به من ذلك أثر تلك النفس الخبيثة الشيطانية فحصل البرء فإن مبنى الشفاء والبرء على دفع الضد بضده وحفظ الشيء بمثله فالصحة تحفظ بالمثل والمرض يدفع بالضد أسباب ربطها بمسبباتها الحكيم العليم خلقاً وأمراً ولا يتم هذا إلا بقوة من النفس الفاعلة وقبول من الطبيعة المنفعلة فلو لم تنفعل نفس الملدوغ لقبول الرقية ولم تقو نفس الراقي على التأثير لم يحصل البرء.

فهنا أمور ثلاثة موافقة الدواء للداء وبذل الطبيب له وقبول طبيعة العليل فمتى تخلف واحد منها لم يحصل

الشفاء وإذا اجتمعت حصل الشفاء ولا بد بإذن الله سبحانه وتعالى.

ومن عرف هذا كما ينبغي تبين له أسرار الرقى وميز بين النافع منها وغيره ورقى الداء بما يناسبه من الرقى وتبين له أن الرقية براقيها وقبول المحل كما أن السيف بضاربه مع قبول المحل للقطع وهذه إشارة مطلعة على ما وراءها لمن دق نظره وحسن تأمله والله أعلم.

وأما شهادة التجارب بذلك فهي أكثر من أن تذكر وذلك في كل زمان وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أموراً ولا سيما مدة المقام بمكة فإنه كان يعرض لي

آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني وذلك أثناء الطواف وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط جربت ذلك مراراً عديدة وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء والأمر أعظم من ذلك ولكن بحسب قوة الإيمان وصحة اليقين والله المستعان [١].

قال العلامة ابن عثيمين يرحمه الله:

ننصح كل إخواننا المصابين بمرض طارئ أو مرض

(١) مدارج السالكين، (جـ١/ص ٤٤).

دائم، بمرض يتعلق بالعقل أو بالجسد أن يلجئوا إلى اللّه سبحانه وتعالى وأن يستعملوا الرُّقي الجائزة؛ لأنها كلها خير، فمن ذلك مثلاً أن يقرأ على المريض أو المصاب بفاتحة الكتاب فإن قراءة فاتحة الكتاب لها أثر بالغ في شفاء المريض.

دليل ذلك (أن النبي ﷺ بعث سرية فنزلوا على قوم فلم يضيفوهم القوم، فتنحوا ناحية ونزلوا، ثم يسر اللّه تعالى لرئيسهم أن لدغته عقرب، فبحثوا عن راقٍ يرقي عليه فقال البعض: لعل في القوم الذين نزلوا بكم عندهم راق. فجاءوا إلى الصحابة وقالوا لهم: هل فيكم من راق؟

قالوا: نعم، لكننا لا نرقي إلا بكذا وكذا من الغنم، فقالوا: ولكم ذلك إن شفاه الله، فذهب أحد القوم من الصحابة يقرأ عليه بفاتحة الكتاب، فقام كأنما نشط من عقال أبرأه الله وأخذوا ما أخذوا من الغنم التي اشترطوها عليهم حتى قدموا المدينة وأخبروا النبي ﷺ واستفتوه في حل هذه الغنم فقال - عليه السلام - : خذوا واضربوا لي معكم بسهم. ثم قال للقارئ الذي قرأ بأم الكتاب: وما يدريك، وما يدريك أنها رقية؟).

وقد جرب هذا ووجد أن لها تأثيراً بالغاً في الشفاء من المرض، وكذلك قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾

و﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ لها تأثير بالغ في الشفاء من السِّحر؛ لأن النبي ﷺ رقى بهما.

فدل ذلك على تأثير القراءة في الشفاء من المرض، ولكن لا بد من شرطين مهمين في تأثير القراءة على المرضى:

الشرط الأول: أن يكون عند القارئ إيمان ويقين بأنها نافعة، أي: بأن القراءة نافعة وأن يكون عنده قوة وعزيمة فتؤثر عند القراءة.

والشرط الثاني: أن يكون المقروء عليه - أي: المريض

- قابلاً لهذا العلاج مطمئناً إليه واثقاً به، فإن لم يكن الشرطان فإنه لا أثر لها، كما نجد الآن أن بعض الناس يقرءون نفس الفاتحة على المريض فيكررها ولكن لا جدوي؛ لأن هناك خللاً إما في نفس القارئ أو في نفس المقروء عليه، لما في نفس القارئ بأن تكون قراءته على سبيل التجربة، يقول: أجرب... أشوف، هل تفيد أو لا؟ هذا لا شك أنه لا يستفيد؛ لأن هذا لم يؤمن بقول الرسول ﷺ وما يدريك أنها رقية؟

وكذلك أيضاً نفس المريض بأن لا ينفعل ولا يتأثر بالقراءة عليه ويقول: ما أدري لعلها تنفع أو لا تنفع. فلا

بد من يقين وإيمان بأن هذه القراءة نافعة، من القارئ ومن المقروء عليه، ويشفى بإذن الله.

فالفاتحة رقية وهي من أعظم ما يرقى به المريض فيقرأ الفاتحة وينفث الإنسان بريق تلا فيه القرآن الكريم أو ينفث في الماء فإن هذا لا بأس به وقد فعله بعض السلف وهو مجرب ونافع بإذن الله وقد كان النبي ﷺ ينفث في يديه عند نومه بقل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس فيسمح بها وجهه وما استطاع من جسده صلوات الله وسلامه عليه والله الموفق [1].

(١) مجموع فتاوى الشيخ رحمه الله.

وقال العلامة ابن باز رحمه الله: لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله عز وجل وقال عليه الصلاة والسلام: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله).

ومن العلاج الشرعي: أن يعالج السحر بالقراءة، فالمسحور يقرأ عليه أعظم سورة في القرآن: وهي الفاتحة، تكرر عليه، فإذا قرأها القارئ الصالح المؤمن الذي يعرف أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأنه سبحانه وتعالى مصرف الأمور، وأنه متى قال للشيء: كن فإنه يكون، فإذا صدرت القراءة عن إيمان، وعن تقوى، وعن

إخلاص، وكرر ذلك القارئ فقد يزول السحر ويشفى صاحبه بإذن الله، وقد مر بعض الصحابة رضي الله عنهم على بادية قد لدغ شيخهم، يعني: أميرهم، وقد فعلوا كل شيء لا ينفعه، فقالوا لبعض الصحابة: هل فيكم من راق؟ قالوا: نعم. فقرأ عليه أحدهم سورة الفاتحة، فقام كأنما نشط من عقال في الحال، وعافاه الله من شر لدغة الحية. والنبي عليه الصلاة والسلام قال: لا بأس بالرقي ما لم تكن شركاً وقد رقى ورقي عليه الصلاة والسلام، فالرقية فيها خير كثير، وفيها نفع عظيم، فإذا قرئ على المسحور بالفاتحة، وبآية الكرسي، وبقل هو

الله أحد، والمعوذتين، أو بغيرها من الآيات، مع الدعوات الطيبة الواردة في الأحاديث عن النبي ﷺ، مثل قوله ﷺ لما رقى بعض المرضى: (اللهم رب الناس أذهب البأس وأشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءً لا يغادر سقماً) [1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (جـ٨/ص٥٨).

وقائع في العلاج بالفاتحة

١- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال:

انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا

براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلاً فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فأنطلق يمشي وما به قَلبَه قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهماً فضحك رسول الله ﷺ [١].

---

(١) صحيح البخاري، (جـ٨/ص٤٨).

٢- عن خارجة بن الصلت التميمي عن عمه قال أقبلنا من عند رسول الله ﷺ فأتينا على حي من العرب فقالوا إنا أنبئنا أنكم قد جئتم من عند هذا الرجل بخير فهل عندكم من دواء أو رقية فإن عندنا معتوهاً في القيود قال فقلنا نعم قال فجاءوا بمعتوه في القيود قال فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال قال فأعطوني جعلاً فقلت لا حتى أسال رسول الله ﷺ فقال كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق [1].

---

(١) سنن أبي دواود، (جـ١٠/ص٤٠٥)، وصححه الألباني.

٣- قال الإمام ابن القيم (ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء ومكثت بمكة مدة تعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً فكنت أصف ذلك لمن يشتكي ألماً وكان كثير منهم يبرأ سريعاً ولكن ههنا أمر ينبغي التفطن له وهو أن الأذكار والآيات والأدعية التي يستشفى بها ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول المحل وقوة همة الفاعل وتأثيره فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل أو لعدم قبول المحل أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية فإن عدم تأثيرها قد

يكون لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء [1].

٤- ذكر ابن حجر الهيتمي عن بعض مشائخ العراق أنه قال: (كان في حال صغري على جفني الأعلى من العين حبة كهيئة الغدة فلما جرى عليَّ القلم وكبرت، ثقل جفني، فقيل لي: ببغداد طبيب يهودي، يشق الجفن ويخرجها، فلم يطمئن قلبي بذلك، من حيث أنه يهودي، فلما كان في بعض الايام رأيت في النوم قائلاً يقول لي: أقرأ عليها بفاتحة الكتاب عند إرادة الوضوء، ففعلت ذلك أياماً، فبينما أغسل وجهي وجفن عيني إذا الغدة انقلعت بنفسها، وذهب أثرها، فعلمت أن ذلك بقراءة الفاتحة

(١) الجواب الكافي، (جـ١/ص٣).

وبركتها فجعلت دوائي بها في الحميات والأمراض تشفى أكثرها بإذن الله).

٥- وروى الثعلبي من طريق معاوية بن صالح عن أبي سليمان قال: مر أصحاب رسول الله ثلى الله عليه وسلم في بعض غزواتهم على رجل قد صرع فقرأ بعضهم في أذنه بأم القرآن فبرأ فقال رسول الله ﷺ: (هي أم القرآن وهي شفاء من كل داء)[1].



(١) سبل الهدى والرشاد، (جـ١٢/ص٢١٥).

الأمراض التي جرب فيها الشفاء بالفاتحة

١- المس وهو دخول الجن بالإنسان.

٢- السحر.

٣- العين.

٤- لدغة السميات.

٥- الأمراض المستعصية.

٦- الأورام.

٧- جميع الأمراض الحسية والمعنوية.

فعن عبدالملك بن عمير قال قال رسول الله ﷺ: (فاتحة الكتاب شفاء من لك داء)[1].

فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات قلت وقد روى أحمد والبيهقي في الشعب من حديث عبدالله بن جابر مرفوعاً فاتحة الكتاب فيها شفاء من كل داء وللدرامي (٢/٣٢٠) من مرسل عبدالملك بن عمير بمثله وللبيهقي من حديث أبي

---

(١) رواه الدارمي، سنن الدارمي، (جـ١٠/ص٢٥٧، ح٣٤٣٣) قال العلامة الألباني (ضعيف). انظر حديث رقم: ٣٩٥١ في ضعيف الجامع. قلت (والحديث وإن كان ضعيفاً فإن معناه صحيح وله طرق قد يرتقي بها للحسن). قال النووي (١٤/١٨٨) فيه التصريح بأنها رقية.

سعيد مرفوعاً فاتحة الكتاب شفاء من السم.

قال العلامة المناوي في فيض القدير [1]:

(شفاء من كل داء) من أدواء الجهل والمعاصي والأمراض الظاهرة لما حوته من إخلاص العبودية والثناء على الله وتفويض الأمر إليه والاستعانة به والتوكل عليه وسؤاله مجامع النعم كلها وهي الهداية التي تجلب النعم وتدفع النقم وذلك من أعظم الأدوية الشافية الكافية قيل ومحل الرقية منها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ لما فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجاء والاستعانة

(١) (جـ٤/ص٥٥١).

والافتقار والطلب والجمع من أعلى الغايات وهي عبادة الـرب وحـده وأشـرف الوسائل ومـن الاستعانة به على عبادته ما ليس في غيرها.



ما لم يرد في الفاتحة

١- حديث (في كتاب الله ثمان آيات للعين: الفاتحة وآية الكرسي).

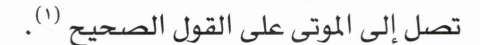
قال الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم: ٤٠١٥ في ضعيف الجامع.

٢- قراءة الفاتحة على الميت قال العلامة صالح الفوزان وفقه الله (وأما قراءة الفاتحة لأرواح الأموات؛ فهذا من البدع، وأورواح الأموات لا تقرأ لها الفاتحة؛ لأن هذا لم يرد من سنة رسول الله ﷺ، ولا من عمل سلف هذه

الأمة، وإنما هو شيء مبتدع، لا في المسجد، ولا في المقبرة، ولا في البيت، ولا في غيره، وإنما المشروع للأموات الدعاء لهم إذا كانوا مسلمين بالمغفرة والرحمة، والتصدق عنهم، والحج عنهم، هذا هو الذي وردت به الأدلة، أما قراءة القرآن الكريم لأرواح الأموات، أو قراءة الفاتحة على الأموات؛ فهذا شيء محدث وبدعة) [1].

٣- قراءة الفاتحة على روح الميت قال الألباني: فقول الناس في بعض البلاد: (الفاتحة على روح فلان) مخالف للسنة المذكورة فهو بدعة بلا شك لا سيما وأن القراءة لا

(١) المنتقي من فتاوى الفوزان، (جـ١٦/ص٤٧).



تصل إلى الموتى على القول الصحيح [١].

٤- قراءة الفاتحة عند عقد النكاح.

٥- قراءة الفاتحة عند القبر قال العلامة الألباني ومن البدع قراءة الفاتحة للموتى [٢].

قال العلامة ابن باز يرحمه الله (لم يكن حال الزيارة عليه الصلاة والسلام يقرأ سورة الفاتحة ولا غيرها من القرآن، فقراءتها وقت الزيارة بدعة، وهكذا قراءة غيرها من القرآن، لقول النبي ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، متفق عليه صحته. وفي

---

(١) تلخيص أحكام الجنائز، (جـ١/ص٢٠).

(٢) تفسير المنار، (٢٦٨/٨). أحكام الجنائز، (جـ١/ص٢٥٩).

رواية مسلم رحمه الله يقول ﷺ: من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) [1].

قال العلامة ابن عثيمين يرحمه الله (القراءة عند القبور من البدع سواء ﴿يسٓ﴾ أو ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، أو الفاتحة، فلا ينبغي أن يقرأ الإنسان على المقبرة، وإنما يقتصر الإنسان على ما جاء عن النبي ﷺ).

٦- قراءة الفاتحة عند العزاء:

سئل العلامة ابن عثيمين في لقاءات الباب المفتوح (جـ٧١/ص١٧).

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز، (جـ٧/ص٣٥٤).

السؤال: فضيلة الشيخ: سبق لنا في لقاء سابق أن تكلمنا عن موضوع تقديم التعازي لأهل الميت، ونجد في بعض البلاد - وذكرتم ذلك- أنهم يقرءون الفاتحة، إذا تقدم أحد الحاضرين للعزاء يقرأ الفاتحة على الميت.

الشيخ: على الميت عند القبر؟

السائل: لا ليس عند القبر، عند أهل الميت.

الشيخ: يعني: يقرؤها للميت.

السائل: فنرجو أن تبين لنا هل هناك ضابط معين في تقديم التعازي؟

الجواب: هذا من إضافة بدعة إلى أخرى، فلم يثبت لا عن الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا عن الصحابة،

ولا علمته أيضاً نقل أن من أساليب العزاء أن تقرأ الفاتحة.

٧- قراءة الفاتحة عند النوم

لم يرد قراءتها عند النوم وما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت).

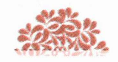
فهو حديث ضعيف ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم ٥٠٦٢.

٨- حديث (فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرؤهما

عبد في دار فيصيبهم ذلك اليوم عين إنس أو جن) عن عمران بن حصين.

قال الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: ٣٩٥٢ في ضعيف الجامع.

٩- الفاتحة لا تقرأ في أذكار الصباح والمساء لعدم ورود ذلك.



الخاتمة

وفي الختام أنصح أخواني المسلمين بالحرص على الإستشفاء بالقرآن والإنتفاع بما فيه من الشفاء وبالأخص ما ورد الدليل في نفعه مع ورود النفع بالقرآن كله، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وشفى الله مرضى المسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد بن صالح الطويان

الرياض

المملكة العربية السعودية

المحتوى